

زاد المسير في علم التفسير

قال لو أن يوسف قال إني حفيظ عليم إن شاء الله لملك من وقته قال مجاهد أسلم الملك على يد يوسف وقال أهل السير أقام في بيت الملك سنة فلما انصرفت دعاه الملك فتوجه ورداه بسيفه وأمر له بسرير من ذهب وضرب عليه كلة من إستبرق فجلس على السرير كالقمر ودانت له الملوك ولزم الملك بيته وفوض أمره إليه وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه ثم إن قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف بامرأة قطفير فلما دخل عليها قال أليس هذا خيرا مما تريدین فقالت أيها الصديق لا تلمني فإني كنت امرأة حسناء في ملك ودنيا وكان صاحبي لا يأتي النساء فغلبتني نفسي فلما بنى بها يوسف وجدها عذراء فولدت له ابنين إفرائيم وميشا واستوسق له ملك مصر .

والقول الثاني أنه ملكه بعد سنة ونصف حكاه مقاتل عن ابن عباس .

والثالث أنه سلم إليه الأمر من وقته قاله وهب وابن السائب .

فإن قيل كيف قال يوسف إني حفيظ عليم ولم يقل إن شاء الله فعنه ثلاثة أجوبة .

أحدها أن ترك الاستثناء أوجب عقوبة بأن أخر تمليكه على ما ذكرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم .

والثاني أنه أضرر الاستثناء كما أضرروه في قولهم ونمير أهلها .

والثالث أنه أراد أن حفظي وعلمي يزيدان على حفظ غيري وعلمه فلم يحتج هذا إلى الاستثناء لعدم الشك فيه ذكر هذه الأقوال ابن الأنباري .

فإن قيل كيف مدح نفسه بهذا القول ومن شأن الأنبياء والصالحين التواضع